

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

رسالة المساجد

السنة التاسعة - العدد الثاني - صفر 1432 هـ - فيفري 2011 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

• جهود الجزائريين في خدمة الموطأ

• موقف الأئمة والدعاة من الفتن

• روح الوطنية وصناعة الأجيال

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بو عبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.
مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.
أمينة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرية الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- أ.د. بوزيد بومدين، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.

المحتويات

- | | | |
|----|-------------------------|---|
| 3 | د. بوعبد الله غلام الله | ■ الافتتاحية/ السيد الوزير |
| 9 | د. مصطفى حميداتو | ■ جهود المحدثين الجزائريين في خدمة الموطأ |
| 19 | د. محمد الرايس | ■ المدرسة الفقهية المالكية بالقيروان |
| 27 | أ. عبد الحكيم نصري | ■ موقف الأئمة والدعاة عند حلول الفتن والشبهات |
| 40 | أ. فريدة بولوح | ■ مدى تفويض العقوبة بين الشريعة والقانون |
| 55 | د. الذواوي قوميدي | ■ روح الوطنية وصناعة الأجيال |
| 69 | د. ودان بوغفالة | ■ مقتضيات الوطنية في خطاب النخبة |
| 92 | مديرية المسيلة | ■ خطبة العدد «حب الوطن» |

حق الشهيد على الأمة

الدكتور بوعبد الله غلام الله
وزير الشؤون الدينية والأوقاف

أصل هذه الافتتاحية هو الكلمة التي ألقاها معالي الوزير على أئمة ومرشحات الجزائر العاصمة، بحضور أساتذة وباحثين جامعيين في دار الإمام «سيدي عبد الرحمن الثعالبي» بمناسبة الندوة التربوية الشهرية التي صادفت اليوم الوطني للشهيد في 18 فبراير 2009.

أود أن أكلمكم عن الشهيد، وإن رمز شهداء الجزائر الذي يحضرنى في هذا المقام هو الشهيد «احميدة زبانة» الذي أعدمه الاستعمار الفرنسي بالمقصلة، وأنا عندما أقرأ قصيدة الشاعر الثائر مفدي زكريا في وصف عملية الإعدام الجبابة التي نفذت عليه بالمقصلة في سجن سركايجي، بالجزائر العاصمة، يهزني ذلك البيت الذي يصف فيه الجلاد وقد وضع على رأسه لثاما حتى لا يعرفه الشهيد، ولكن «احميدة زبانة» يقول له على لسان شاعر الملحمة:

أقدم سافرا محياك فإني لست حقودا

إنها قمة الشجاعة، وتمام الثقة بالله، يستقبل الموت وهو راض لأنه لن يموت جزافا ولكن سيموت من أجل الجزائر. وها هو شاعر الملحمة يخلد هذا الشعور في

قوله:

اقض يا موت في ما أنت قاض أنا راض إن عاش شعبي سعيدا

وها نحن اليوم في هذه السعادة التي تمنّاها لنا «زبانة» ورفاقه من آبائكم وأجدادكم الشهداء، الذين لا يكاد يخلو بيت في الجزائر من أحدهم. فما الذي جعل شهيدنا يرضى ويطمئن لولا أنه علم أن إلى جانبه ومن ورائه، وسيأتي من بعده من يحقق الحلم، أو الهدف أو الغاية التي وهب حياته لها. فالشهيد وهو يجود بروحه لم يكن يائسا يريد أن ينتحر بل كان متيقنا أنه بعد تضحيته سيأتي من بعده من يحقق الهدف الذي من أجله استشهد. فالشهيد وهو يبذل مهجته ويجود بروحه يحمل من يأتي من بعدهم رسالة، فهو لا يوفر لهم العيش الكريم والسعادة فقط بشهادته هذه، ولكنه يحملهم رسالة، وهذه الرسالة هي حق للشهيد على من جاء بعده.

فللشهداء علينا حق، وهذا الحق هو جزء من حق الله؛ فهو دائم ومستمر؛ وإن حق الشهيد لا ينبغي أن يحصر في يوم واحد، بل إن حق الشهيد هو جزء من حق الله ينبغي أن يصحبنا في كل وقت، وفي كل عمل، وفي كل حال، ينبغي أن يصحبنا ونحن نتمتع بخيرات الجزائر، ونحن نغتسل بمياهنا الدافئة، ونحن نتوضأ ونصلي، ونحن نذهب إلى العمل، ونحن نعمل، ونحن نتناول غذاءنا، ونحتسي قهوتنا، ونحن نتنقل بالقطارات والسيارات والطائرات، وكذلك ونحن نجتمع في قاعات الاجتماعات، وفي الجامعات التي بلغ عدد طلابها المليون، ونحن في مدارسنا التي بلغ عدد تلاميذها الثمانية ملايين، لأن الشهيد ضحى بكل ذلك من أجل أن تكون هذه الخيرات ملكا لنا، بعد أن استأثر بها المستعمر، بينما حرم هو من هذه الخيرات. إن حق الشهيد علينا لا يتوقف، بل هو

يساير أنفاسنا، ففي كل نفس ينبغي أن نحس بحق لشهيد، لأنه مهما فعلنا، ومهما قمنا بواجباتنا، فإننا نتقاضى عليها اليوم أجرا وهو لم يكن يفعل.

هذا الحق يتمثل في حقيقة هامة جدا، وهذه الحقيقة مكوّنة من عنصرين أساسيين، تماما مثل الماء المكوّن من عنصري الهيدروجين والأكسجين، بحيث إذا فصل أحدهما عن الآخر لم يعد أحدهما يروي عطشنا، ولا يسقي زرعنا، وكذلك أمانة الشهداء مكوّنة من عنصرين اثنين هما الإسلام والجزائر، هما محبة الله ومحبة الوطن، ولا يمكن الاكتفاء بأحدهما عن الآخر، وكم من حامل للإسلام قاتل لا إله إلا الله محمد رسول الله لفظته الجزائر لأنه خان الوطن، وكم من منكر للإسلام لفظته الجزائر لأنه أنكر الإسلام. فهوية المواطن الجزائري، ووطنيته هي هذا الجوهر المكوّن من هذين العنصرين الأساسيين.

واسمحوا لي أن أقول لكم إن هذه الهوية وهذه الكينونة ليست معطى، وليست جبلة، ولكنها حق مكتسب، إنها صفة تكتسب عن طريق التربية والتكوين، عن طريق التثقيف، وعن طريق التذكير المستمر، وتكتسب أيضا عن طريق العمل.

إن الصغار يكتسبونها عن طريق التعليم والتربية، وهي تكتسب عند الراشدين عن طريق العمل الذي يمثّل المطابقة واكتمالها، عندما يمارس كل واحد من المواطنين حق الله وحق الوطن، ويؤدي واجبه، وكلما استمر وتفهم، وضحّى براحته وبماله وبنفسه في سبيل الله أو في سبيل الوطن فإنه ينمّي حينئذ تلك الشخصية وتلك المواطنة وذلك الحق.

قال الله تعالى: ﴿إِن أَظْهَرْتُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الآية 13 الحجرات]، فالتقوى تزيد وتنقص، وكذلك مواطنة المواطن وشخصيته تزيد وتنقص، قد تنقص حتى لا يبقى منها إلا العنوان، وقد تزيد حتى تصل إلى درجة الكمال، أو تصل إلى الحد الأعلى لأن الكمال لله تعالى.

إن أئمة المساجد يوقعون عن الله ورسوله، فبماذا عليهم أن ينصحوا الناس، لا شك أن رسول الله ﷺ قال: **(الدين النصيحة)**، ثم شرح هذه القاعدة وبيّن لمن تقدّم النصيحة بقوله: **(الله، ولسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامّتهم)**؛ وإن المسجد في الجزائر أصبح والحمد لله مسجداً موحداً، أصبح مسجداً يقوم على أساس محبة الله ومحبة الوطن، أصبح مسجداً يُذكّي في قاصديه روح المواطن الذي يحب ربّه ويحب وطنه، ويُضخّي ويدافع ويعمل من أجل ربه ومن أجل وطنه، يطيع الله ويخدم وطنه، في بيته وفي أسرته وفي عمله.

هذه الميزة، وهذه التركة، وهذا التراث العظيم، تراث الشهداء يتمثل في أئمة ورثونا مبدأ عظيماً لو عملنا به لتفوقنا به على كل الشعوب، وهذا المبدأ هو **«خدمة الله وخدمة الوطن»**... هذا المبدأ نحن نُحسد عليه، وإن كنا لا نملك منه سوى العشر أو أقل من ذلك؛ ومع ذلك فحُسادنا كثيرون لأئمة لا يريدوننا أن نكون أئمة واحدة، بل يدّعون أن المجتمع الجزائري مجتمع فيسيفسائي لا تجمععه إلا الجغرافيا، ومن خلال هذه الدعوة استطاع بعضهم أن ينكر علينا التمسك بالدين ويدعونا إلى أن نغيّر هذا الدين، وبعضهم يدعونا إلى أن نتخلى عن التاريخ، وبعضهم يدعونا إلى أن نفترق، لأننا نختلف في بعض الجزئيات، ويريدون من هذه الجزئيات أن تقودنا إلى الصراع، بل إلى الاقتتال... وهذه الجهات تريد أن تحرم المواطن الجزائري من التمتع بمواطنته، تريد أن تجعله يتخلى عن جزء من حقه، عن جزء من حريته، لأن كل واحد منا مسؤول، **فكل واحد منا كما قال رسول الله «راع وكل راع مسؤول عن رعيته»**.. بدأ رسول الله ﷺ بالمرأة المسؤولة في بيت زوجها إلى الإمام المسؤول عن رعيته...

ولا يقولن لنا أحد لا حاجة لكم بهذه المسؤولية، فهي لا تنفعكم. بل هل المسؤولية

الافتتاحية

هي فقط من أجل المنفعة أو ليست حقا أيضا، أو لسنا نتنسم هواء الجزائر، ونشرب ماءها، ونقتات من زرعها، ونستفيد من طرقها المعبدة، ومن مدارسها المشيَّدة، ومن إنارتها الشاملة، ونعالج في مستشفياتها المتطورة... هذه الحقوق ألا تملي علينا واجب الحضور والمشاركة؟

إن عناصر المواطنة هي هذه الأعمال التي كنت أشير إليها، هي أن أقوم بواجباتي كمواطن، في المتزل وفي الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان. وإني أدعو الإمام إلى أن يعظ الناس لألا يتنازلوا عن حقوقهم هذه، وأن يكونوا على صورة أسلافهم الذين أعطوا لهذا الوطن أرواحهم وأموالهم في حين لا يطلب الوطن منهم ذلك اليوم، بل يطلب منهم مجرد وقفات لأداء الشهادة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَشْهَادَ وَمَنْ يَتَّبِعْهَا فَإِنَّهُ أَثَرُ قَالِهِ﴾ [الآية 283 البقرة]، يطلب منهم مجرد كلمة، مجرد وقفة، مجرد تحية...

يعطينا أحد فلاسفة الغرب في القرن الثامن عشر قاعدة هي في الحقيقة قاعدة يصدقها الإسلام، ومفادها أنك إذا أردت أن تعرف هل العمل الذي تقوم به خير هو أو شر، فاسأل نفسك: لو قام كل الناس بهذا العمل الذي أقوم به هل يستقيم أمر الأمة أم يفسد؟ فإذا وجدت أنه يستقيم فهو عمل صالح، وإلا فهو طالح.

وتصدق هذه القاعدة على الأمانة والخيانة، وعلى الصدق والكذب، وعلى أداء الواجب والتخلي عنه... وإني على يقين أن الذين يطلبون منا أن نتخلى عن واجباتنا هم أولئك الذين يريدون لهذا المجتمع أن ينحل، يريدوننا أن نعود إلى الصراع، يريدوننا أن نقتل، ولا فرق بين من يقتل الجزائريين وبين من يدعوهم إلى الاقتتال. إن هؤلاء جميعا يريدون أن يتمكن الاستعمار من أمتنا من جديد. وليس غريبا أن يتمكن الطغيان

من أمة من جديد إذا هي تخاذلت وتخلت عن الدفاع عن حقها، أو تخلت عن أداء واجباتها.

فدعوة مساجدنا إلى الأمة ينبغي أن تستمر لنكرس في المجتمع أن المواطن يجب أن يكون إيجابيا، فعّالا، لا أن يكون سلبيا، لأن السلبية استقالة، والاستقالة ليست موقفا يعتز به صاحبه، نعم قد يتفاخر به مستهترا، لكنه في حقيقة نفسه لا يعد شيئا، ونحن نريد من المواطن أن يكون شيئا إيجابيا مذكورا، فعالا وقويا، **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف).**

هذه هي رسالة المسجد إلى الأمة، وهذه نصيحتنا إلى أبناء شعبنا، لأننا نريد لهم جميعا أن يكونوا مواطنين صالحين. حتى إذا التقينا شهداءنا الأبرار يوم القيامة، ولا محالة سنلقاهم، فإننا سنستطيع أن نقول لهم بأننا وفينا وأدينا وحملنا الرسالة، لا أن نقول لهم بأننا استقلنا، وسلمنا، فيما ماتوا هم من أجله.

